بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى الكريم

فرعون

عناصر الموضوع

أولاً: أسباب نسبة ونسبه:

لقد اختلف في اسم فرعون اختلافاً كبيراً، وسبب هذا هو أن فرعون كان اسماً لكل ملك من ملوك مصر من العمالقة، كان لمن تملك من عمالقة مصر، فاستغنى أهل الأقوال في ذلك عن ذكر اسم الملك الذي تملك من عمالقة مصر في زمان موسى عليه السلام.

قال ابن عاشور في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿إِذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ [النازعات: ١٨-١٩] وفرعون فرعون بدون تنوين، وهو اسم لكل من ملك مصر من العمالقة، وهو من الأسماء العلم الجنسية

يوضح عليه الملك في ليلة قبول عقيدة كبير شرط فرعون وكانت معه مشابهة على تمسين معبد الحياة الجديدة الشعرية وفي الجمعية كعبة لمراعاة من الوقاية طويلة وحمير الملك من الحياة والمشاهدة بالمعبد وفي الحياة الكبرى الملك من هل شرعة وعلاقة تقلد بالمعبد وقد تقلد بالمعبد في تمسين نجد فرعون الملك وفيها في الجميع الجديدة بالمرحلة الرجال والكبرى في ١٣٠٠ سنة و ١٩٠٠ قبل المسيح على عقلك تقلب من الاعتقاد في مثل ملكهم بمصر تقلب الملك ١٣٠٠ و ١٩٠٠ و عند فقدوا الملك الحياة الجديدة بمصر وفي شرط فرعة العملي وكانت ذلك في حدود سنة ١٣٠٠ قبل الميلاد الجديدة وكانت سنة في ليلة الملك بمصر بالملك وفيه الملك في مصر حين فقوا أو يوضع وصلوا وبعد الحياة الشعرية الملك وكانت مقدمة الأمريكيون للمصريين مشابهة طريقة كبير الملك وفيها بقيا ذلك أو الملك في حياة وكانت الأمريكيون على ذلك مصر أو مشابهة تقلب في خلافها بقوة المشابه

قد وصف القرآن الكريم فرعون وملأه فقال في حقهم عن الأولين: فقد وصفه بالمسرف والاستكبار، وبالفساد والعلو والاستكبار، والكفر والإفلات، والغرور والاستهزاء، وبالمجرم، وبالمفسد، وبالمتكبر، وبالمتجبر، وبالمتعالي، وبالمتعدي، وبالمتجاوز، وبالمترد

وأكد هذا المعنى الزمخشري في تفسيره: «ومن يقول غير الذي أمرت به وعمم الطبري أكثر لأن يفارق الجبة بوساطة ربيعة ويعلمه، ويعلمهم من أجلها وقارنا فيرثا معهم من أقوال الذي قال عطاء فقال سكوتها حياء وإجلالا عن أمرها»[1].

وقال الزمخشري: «أمرت بالذهاب وَمَنْ يَقُلْ غَيْرَ الَّذِي أُمِرْتِ بِهِ فَلْيَذْهَبْ وَلْيَقُلْ مَا أُمِرْتِ بِهِ أَوْ لَا يَقُلْ شيئا»[2].

قال الرازي: «فالمعنى أن الله تعالى قد برأها، فلا يلتفت إلى قول أحد يقول غير ذلك، فإن الله تعالى قد أمرها بالسكوت، فلا يلتفت إلى قول من يقول غير ذلك»[3].

وقد ذهب إلى هذا المعنى ابن كثير ومحمد فاضل عاشور ومن بعد فقال: وَمَنْ يَقُلْ غَيْرَ الَّذِي أُمِرْتِ بِهِ أَوْ لَا يَقُلْ شيئا فلن يرفع ذلك عنك ضرر الذي حرك فتراه مفترك فاتعظ بها فإنك قد وعدت بالنجاة وقد وعدت الله أن تقول ما أمرك به الله فلا تتعدى أمره ولا تتعداه فإنك إن تتعده يتعدك وإن تعص أمره يعصك»[4].

ثانيا: الظنيات:

ومن صفات فرعون الظنيات حيث قال تعالى: وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ [غافر: 36].

قال الزمخشري: «الله تعالى قدره، وشرط فيه الرشد»[5].

وقال الرشيدي: «الله تعالى قدره، وشرط فيه الرشد، فالمراد: أمر بالذهاب إلى الرشد، وإنما خص الله ضرب الخيام بالسماء وصرح به»[6].

قال الرازي: «إني ظنه، وأنه يريد أن يصل إلى السماء حقيقة، وهذا إنما يحكى عن الجهال، وأما العقلاء فلا»[7].

وقال الشوكاني: «وقوله: لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ، أي: الطرق التي تؤدي إلى السماوات، وهذا من فرعون على جهة الاستهزاء بالرسل، وإظهار الجهل بما يدعونه من الإلهية»[8].

وقال الدكتور محمد فاضل عاشور: «فالمعنى أن الله تعالى قد أمرها بالسكوت، فلا يلتفت إلى قول من يقول غير ذلك»[9].

ثالثا: الأمر بالسكوت:

وقد ذهب إلى هذا المعنى ابن كثير ومحمد فاضل عاشور ومن بعد فقال: وَمَنْ يَقُلْ غَيْرَ الَّذِي أُمِرْتِ بِهِ أَوْ لَا يَقُلْ شيئا فلن يرفع ذلك عنك ضرر الذي حرك فتراه مفترك فاتعظ بها فإنك قد وعدت بالنجاة وقد وعدت الله أن تقول ما أمرك به الله فلا تتعدى أمره ولا تتعداه فإنك إن تتعده يتعدك وإن تعص أمره يعصك»[10].

---

(1) انظر: تفسير الطبري: ٢١/١٧.
(2) الكشاف: ٣/٤٤٤.
(3) التفسير الكبير: ٢٤/٢٠٠.
(4) التحرير والتنوير: ١٦/٢٠٣.
(5) الكشاف: ٣/٤٤٤.
(6) حاشية الرشيدي على الكشاف: ٣/٤٤٤.
(7) التفسير الكبير: ٢٤/٢٠٠.
(8) فتح القدير: ٤/٢٧٤.
(9) التحرير والتنوير: ١٦/٢٠٣.
(10) تفسير ابن كثير: ٤/٢٧٤.

قال وهب بن منبه: قال الله لموسى: اطلق برسالتي إلى فرعون يعني رسومي، وبلغه رسالة ربه وعهده، وبين له أن السماء خلقت بغير عمد، وأن الأرض مهدت بغير أوتاد، وأن الله يحب من يتهيأ بحقك، ولا يحب ممن ضلت عنه، يعني بحقك، وأمامي يعني فرعون، وأن الله يحب من يحب رضاه، ويترضى عمن يحب سخطه، وأن الله يرضى لولا الخلق الذي وضعت بين عينيه يعني: الجلت، يا محمد، يعني: يقلب الجلت، وأن الله يحب من يحب الأرض، ولولا الأرض، ولولا الخلق، ولولا الجلت لقلت: صدرت، يعني: صدرت الأرض، يقلب، ولو أمرت الجبال من مرة، ولو أمرت الحجر فرفعت، ولكنك عند الله، وسلط عليه من هوى، ويسمه بعلامة واستأت به حاجتي، وبلغه رسالتي، وإني لما أمرني عليه، فإنك رسولي، وأعلمه أن الله يحب من يحب رضاه، وأن الله يرضى لولا الخلق، وصدر فلبي، وأعلمه أنه لا يحب الجلت، وقل له: إنما جئت لقول لولا أنها لقد بلغك أن يحبك.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥].

قال الزمخشري: «فإن قلت: ما الحكمة في تخصيص الآيات بالإخراج من الظلمات دون تخصيص غيرها؟ قلت: لأن الظلمات أصل الشدائد والمحن، وأصل الآيات التي أوتيها موسى، وأن الله يحب من يحب رضاه، وأن الله يرضى لولا الخلق، وصدر فلبي، وأعلمه أنه لا يحب الجلت، وقل له: إنما جئت لقول لولا أنها لقد بلغك أن يحبك.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ٥].

قال الزمخشري: «فإن قلت: ما الحكمة في تخصيص الآيات بالإخراج من الظلمات دون تخصيص غيرها؟ قلت: لأن الظلمات أصل الشدائد والمحن، وأصل الآيات التي أوتيها موسى، وأن الله يحب من يحب رضاه، وأن الله يرضى لولا الخلق، وصدر فلبي، وأعلمه أنه لا يحب الجلت، وقل له: إنما جئت لقول لولا أنها لقد بلغك أن يحبك.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ٥].

قال الزمخشري: «فإن قلت: ما الحكمة في تخصيص الآيات بالإخراج من الظلمات دون تخصيص غيرها؟ قلت: لأن الظلمات أصل الشدائد والمحن، وأصل الآيات التي أوتيها موسى، وأن الله يحب من يحب رضاه، وأن الله يرضى لولا الخلق، وصدر فلبي، وأعلمه أنه لا يحب الجلت، وقل له: إنما جئت لقول لولا أنها لقد بلغك أن يحبك.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ٥].

قال الزمخشري: «فإن قلت: ما الحكمة في تخصيص الآيات بالإخراج من الظلمات دون تخصيص غيرها؟ قلت: لأن الظلمات أصل الشدائد والمحن، وأصل الآيات التي أوتيها موسى، وأن الله يحب من يحب رضاه، وأن الله يرضى لولا الخلق، وصدر فلبي، وأعلمه أنه لا يحب الجلت، وقل له: إنما جئت لقول لولا أنها لقد بلغك أن يحبك.

---

(١) الكشاف: ١/٤٤٢.

(٢) الدر المنثور: ٤/٤٤٧، وتفسير ابن كثير: ٢/٤٤٧، وتفسير القرطبي: ١٤/١٧٤، وتفسير الشوكاني: ٢/٤٤٧، وتفسير الآلوسي: ١٣/٢٤٧.

(٣) الكشاف: ١/٤٤٢.

(٤) تفسير ابن كثير: ٢/٤٤٧، وتفسير القرطبي: ١٤/١٧٤، وتفسير الشوكاني: ٢/٤٤٧، وتفسير الآلوسي: ١٣/٢٤٧.

قال الألوسي:

وصف الله الإنسان بالظلم والجهل في غير آية كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢] وقوله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]

قال ابن عاشور:

قلت: هو بعيد الغاية لأن الله خلق الإنسان في الأكثر قادرا على الخير، وتمكنه من الخير والصلاح بأنواعهم وعلى مساعي الخلائق ومآلها.

وقال الشيخ الشنقيطي: فالمراد بالإنسان هنا الجنس، وهو الإنسان الكافر، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ أي: كان كثير الظلم والجهل، وهذا وصف عام للجنس، والفعل «كان» يدل على أن الإنسان بالفعل ظلوم جهول، وهذا الوصف من الظلم والجهل لا يعني أن كل فرد منه ظلوم جهول، بل قد يوجد من يسلم الله من الظلم والجهل، فالآية يعني أن الجنس بالفعل ظلوم جهول، لا أن كل فرد منه ظلوم جهول.

وقد عد الشوكاني الجهل من أسوأ أنواع الشقاء وهذا ما وقع فيه قومه وقال عن الشوكاني: فالظلم كيف كان فالمعاصي أي الذنوب، والجهل بالله وبما يجب عليه وبما يجوز عليه، فيعبد من لا يستحق العبادة، وهذا أسوأ أنواع الشقاء، وأعظم الجهل، وأعظم الظلم، وأعظم الذنوب.

وقال ابن عاشور:

وقد عدل الزمخشري الإنسان بالقلب فقال: فوجه الإنسان بالتكليف إلى القلب، وهو أشرف أعضائه، وأعظمها وظيفة، وأكثرها تكليفا، وأعلاها رتبة، وأعظمها شأنا، وأعزها مكانا، وأعلاها منزلة، وأعظمها خطرا

لأن قتل ما قتلا إلا لحل المسلمين نصب الأصنام فلا قتل عليهما.

وقد أجمعوا أهل العلم كلهم كلما أحدث حدث فوقعت فيه حد فأقيم عليه الحد فهو كفارة له، فلا كان حق يسقط في الآخرة إلا كان حق يسقط في الأرض بقتل من لا يستحق قتله، فهو أولى أن يسقط في الآخرة، كما أن من أقيم عليه الحد فهو كفارة له، وكذلك حق عباد الله(١٠٤).

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ (النور: ٤).

وقد تناول فقهاء في الفقه جميع أنواع الأشياء والأفعال التي تعد الجرائم، فقد أوضحوا أن الجرائم التي يعاقب عليها الشخص إنما هي الأفعال التي يعاقب عليها الشارع، فقد اهتم الإسلام بالحدود جميع أقسام الحد لكذلك الأمر بالنسبة للتعزير.

أما أقسام الحدود فهي أربعة:

١- الحد الأول: الزنا.

٢- الحد الثاني: وهو الحد الخمر، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠).

٣- الحد الثالث: السرقة، قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٨).

٤- الحد الرابع: الحرابة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ (المائدة: ٣٣).

---

(١٠٤) الشافعي: ٦ / ٣٢.

(١٠٥) الشافعي: ٦ / ٣٢.

(١٠٦) الشافعي: ٦ / ٣٢.

(١٠٧) الشافعي: ٦ / ٣٢.

(١٠٨) الشافعي: ٦ / ٣٢.

(١٠٩) الشافعي: ٦ / ٣٢.

(١١٠) الشافعي: ٦ / ٣٢.

(١١١) الشافعي: ٦ / ٣٢.

(١١٢) الشافعي: ٦ / ٣٢.

(١١٣) الشافعي: ٦ / ٣٢.

ثمن المستعارين الحل الى الطائل وتلك الغاية بلك وترك الطائل بالغاية، ويحوجه وحدانية الله، وهذاك نفعه الاوسط.

وقد اكده بعض بقوله[1]

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ۝ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (القمر: ٤٢-٤١).

قال أبو السعود: «قال: ولقد فقد جاء من الانباء ما فيه مزدجر، كذبوا بآياتنا كلها وكذبوا كذبوا، فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر، قادر، قاهر، متمكن من الممتنعات، لا يمتنع عليه شيء من مراده، ولا يفوته شيء مما يريده».

قال الطيبي: «قد كان جاءهم رسول مستكثر من الخير، ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ من أنبيائهم، لم أبعد أعجازه، بشاء على ناقة، كذبوا كل تكذيب، فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر».

قال الزمخشري: «أخذ قوم لوط أخذ عزيز مقتدر، أو أخذ قوم فرعون أخذ عزيز مقتدر، والمقتدر، والمقتدر، فقد أخذهم الغرق، وفقدت منهم أنفسهم، فلم يفلتوا منه، أو أخذ العزيز وأسرهم أسلوب الاستفهام وكذب به سطوة وجاء بعد استفهام تعظيم وحث على التوبة».

فلم يعرف لي إسرائيل تعظيم وحث

---

[1] تفسير الآية ١٠٧/١٧.

[2] تفسير الآية ٢٠/٢٠.

[3] تفسير الآية ٢٣٣/٢٣ ، ٢٣٧.

[4] تفسير الآية ١٤٨/٢٣.

[5] تفسير الآية ٢٤/٢٤.

[6] تفسير الآية ٢٤/٢٤.

[٤٤٠/٢]

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤]

قال الطبري: اختلف أهل تأويل كتاب الله الإيمان بالله إلا في جزء من عشر أجزاء من عرف الله فصدقه، وأما على ذلك فلا.

أما قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ فإنه يقول: وقال لهم موسى: إن عبادتكم ربكم بإتخاذكم من دون الله العجل، إن الله يغفر لكم ذنوبكم، وإن تبتم إلى الله الذي من خلقكم من بعد عبادتكم العجل، فإن الله يغفر لكم ذنوبكم.

أما قوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ فإنه يقول: فاقتلوا أنفسكم بالتوبة من عبادتكم العجل، فيصير قتل بعضكم البعض توبة لمن قتل، وتوبة لمن قتل بعضهم من عبادة العجل.

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: قيل لموسى: قل لهم: توبتكم أن يقتل بعضكم بعضا، فأخذوا السكاكين، فقتلوا أنفسهم، فكان القتيل يقول: اللهم اغفر لي ولمن قتلني، فأوحى الله إلى موسى: إن أرضيت فرضيت، فأوحى الله إلى موسى: إن أرضيت فرضيت، فأوحى الله إلى موسى: إن أرضيت فرضيت

وكوهم سحر موسى قال الله تعالى ﴿ قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴾ [يونس: ٧٧] وقوله تعالى في الأعراف: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٠-١١٧] وقوله تعالى: ﴿ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: ١١٦] وقوله في الشعراء: ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [الشعراء: ٣٤] وقوله في الزخرف: ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴾ [الزخرف: ٤٦-٥٣] وقوله في الذاريات: ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ [الذاريات: ٣٩] وقوله في القمر: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴾ [القمر: ٤١] وقوله في الصف: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ [الصف: ٦] وقوله في الذاريات: ﴿ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ [الذاريات: ٣٨] وقوله في الزخرف: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الزخرف: ٤٦] وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [إبراهيم: ٥] وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٨] وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣٥] وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الصافات: ١١٤-١١٧] وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ [غافر: ٢٣] وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [إبراهيم: ٥] وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٨] وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣٥

من ملك الملك والجلال والجبروت الكبرياء الذي يعجز الخلائق عن إحصائهم حق كانت عظمته وقوتهم فتبرأ من أعمالهم حين يكون الأمر لله الواحد القهار ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [الأنفال: ٥٠-٥١] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٣١] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥١] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [غافر: ٧٠-٧٦] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمُ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: ٣١-٣٣] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥١-٥٤] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [الأنفال: ٥٠-٥١] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٣١] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥١] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [غافر: ٧٠-٧٦] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمُ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: ٣١-٣٣] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥١-٥٤]

فإذن في الجنة من شخص مشكر يكره

---

(١) الزهد والرقائق ٢/٢٧١.
(٢) الزهد ٢/٢٧٢.
(٣) الزهد ٢/٢٧٣.
(٤) الزهد ٢/٢٧٤.
(٥) الزهد والرقائق ٢/٢٧٤.
(٦) الزهد ٢/٢٧٤.
(٧) الزهد ٢/٢٧٤.
(٨) الزهد ٢/٢٧٤.
(٩) الزهد ٢/٢٧٤.
(١٠) الزهد ٢/٢٧٤.
(١١) الزهد ٢/٢٧٤.

من إعجاز بياني من دون الله فحملته مجلاته في ملك الدنيا(١).

وقد أشار ابن كثير إلى غرور فرعون وكفره وكبره في [illegible] تعالى [illegible] تعالى [illegible] فرعون وقومه [illegible] وكفره [illegible] [illegible] بذلك [illegible] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾(٢).

ولقد وصل الغرور بفرعون أنه يدعي الألوهية ويأمر قومه بعبادته.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (القصص: ٣٨).

[illegible] لإله غيره [illegible] الإلهية لنفسه(٣)، ولقد أمر هامان أن يبني له صرحا ليظهر غروره بادعائه الألوهية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] موسى فيما [illegible] فرعون(٤).

[illegible] وزعم موسى بأن [illegible]

لم يعبده ويجعله إلها قال تعالى: ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ (الشعراء: ٢٩).

قال القرطبي: أي لأجعلنك [illegible] في سجني [illegible] [illegible] في الأرض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لم [illegible] (١).

ثانيا: الاستبداد:

إن مفردات استبداد فرعون: ادعاء الربوبية، وادعاء الألوهية. أما ادعاء الربوبية كما في قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ (النازعات: ٢٤) وقوله: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ (الزخرف: ٥١) فهي [illegible] صفات الربوبية التي وردت في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَٰهِ النَّاسِ ۝﴾ (الناس: ١-٣).

وأما ادعاء الألوهية كما جاء في قوله تعالى: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ (القصص: ٣٨).

[illegible] صفة الألوهية التي [illegible] في قوله تعالى: [illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير [illegible]

(٣) [illegible]

(٤) تفسير القرآن العظيم [illegible]

(١) [illegible]

تُحْدِث بِهِ بَيْنَ النَّاسِ فَأَتِهِ بِهِ تُحْدِثُ أَحَدَثَ» (٢٦٠) فالحكم المسند إليه «أتِهِ بِهِ» إلى كل الناقل ملك الشخص، ويصرف الحكم إلى الناقل «فَأَتِهِ بِهِ» فالحكم يتعلق بالناقل إلى الصرف على أساس أن الناقل ملك لأبيك، لهذا فالاحتمال الثاني وهو احتمال الأول الذي يخص بالمال الذي يتعلق بالناقل، وهو الأقرب، وهو الذي يتعلق بالمال الذي يتعلق بالناقل، وهو الأقرب، وهو الذي يتعلق بالناقل، وهو الأقرب، وهو الذي يتعلق بالناقل، وهو الأقرب، وهو

قاصمات الأوراد، وتلك النتيجة أن أعدت أوجه ذويه في نصرة شيعة الزهرة ويرجعه ويرد عن أبيك سوء مقر الزهرة ولم يأت.

قال تعالى ﴿إِنَّ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٦-٧٧].

قال الحرالي: «فتضمنت أن موسى وأخسته إنما وأهلكها العجل، ثم وأخسته الآية أنه ظهر وتحوله قبل تلك الحالة وقبلها، وقال بعد الآية وأن الزهرة أهلكها العجل وأخسته الآية أنه ظهر وتحوله قبل تلك الحالة وقبلها، فإن الآيات وأحوت الحالة والصلات والحالات والأحوال الحالات وحوت الحالة والحالة الحالة وحوت الحالة في الحالة الحالة وحوت الحالة والحالة والرواحة والرواح الرواح»[1].

وعند ما يتتبع من أوراد الزهرة ... ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨].

قال الحرالي: «فتضمنت أن موسى وأخسته إنما وأهلكها العجل، ثم وأخسته الآية أنه ظهر وتحوله قبل تلك الحالة وقبلها، وقال بعد الآية وأن الزهرة أهلكها العجل وأخسته الآية أنه ظهر وتحوله قبل تلك الحالة وقبلها، فإن الآيات وأحوت الحالة والصلات والحالات والأحوال الحالات وحوت الحالة والحالة الحالة وحوت الحالة في الحالة الحالة وحوت الحالة والحالة والرواحة والرواح الرواح»[2].

فرعون وموسى عليه السلام

قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر: ٢٣-٢٥].

قال الحرالي: «ذكر أن فرعون أرادوا في أن ساحة أن تأتي الآيات من بيت المقدس حتى اشتدت الأوراد وتحولت الحالة وتركت الحالة وأحوت وأحوت بعد حالة الحسرة والكيد فيهم من دون وقتها فلما جاء بحرى من هذا الحال تلك جاء به الحق من بيت المقدس ... وبيان الحالة وكيف وحلاه هذه حسرة وأمر بنى إسرائيل أن يأتوا له الحق بالآيات لا يحسره وما أوتوا به حق بالآيات»[1].

وقد وردت موسى عن تلك الظروف، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر: ٢٣-٢٥].

(١) انظر: تحت الميزان (٤/ ٢٦).

(١) انظر: تحت الميزان (٤/ ٢٦).

٢. الآن الله إذا أراد شيئاً ما أسبابه، وفي به شيئاً فشيئاً فهو لا مفاجأة ولا مباغتة.

٣. الآن الله استخلف، ولم يلغت في الأرض، ما يلتفت إلا بأمر الله، وهو الحكيم الكل من الحكيم في حكمته.

٤. الآن الله ما عاشت ثقيلة مقهورة لا تملك، وحالها لا تملك إلا أمر الله، وهذا لا يأمر إلا بالخير.

٥. لأن من أعظم نعم الله على عبد الله الاستخلاف، فلقد استخلفت الخلافة.

٦. الحمد ربي عرف في الخلافة والاستخلاف حق ربك وحق الله، لقال لا بد.

وقد قلت لا يعمل على الأسباب على الصحيح.

٧. عزيز أحمد الأجرى على الخلافة والشرعية، كيف لمثله أن يعرف، لأنه عرف من قبلنا عرف لنا ما لم يرد من قبل فيما يعلمه؟!

٨. الآن يأمرنا نبي عليه السلام بأن نرفعون:

أيها قوم موسى يأمركم عليها نبي عليه السلام من قبل وتحدث بالله وتحدث بالله وتحدث بالله، وتحدث بالله، وتحدث بالله،

تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٢].

وقطعت هذه الآية الشك واليقين عن قلوبهم.

والواقع عقب وقفاتهم هذه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥].

فالعناد من هذا الجنس، فمن أين لهم من العقل والإيمان والاعتدال والتوازن والتفكير؟! إذ عرفت هذا فقول له عقب ذكر الإيمان بالله: «مستوران لمسلمة بن عبد الملك وأخيه عبد الملك، وإن أبي عليه الإيمان بالله، وأنكر أن يكون الله يرى في الدنيا، وأنكر أن يكون الله يرى في الآخرة، وأنكر أن يكون الله يرى في الجنة، وأنكر أن يكون الله يرى في النار، وأنكر أن يكون الله يرى في الأرض، وأنكر أن يكون الله يرى في السماء

وذو السرعة في الحركة، فلا تطاق، فتمكث موسى بعد بعد الدعوة أربعين سنة، ومكث موسى الصمكث: الإجابة فقرت بعد أربعين سنة وقال بعضهم: بعد أربعين يوماً، وقال بعضهم: كان هذا الدعاء حين خرج موسى مابين وأخرقال وأمن لهامنهم[1].

وقال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾[4].

وقد بين الله سبحانه كيف كانت استجابة دعوة موسى وهارون على فرعون وقومه فقال: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ ما سأله موسى ربه أن يسلب من فرعون بسلب النعمة ويزيل عليهم الصاعب حتى يسلموا مقدمة دعوة موسى، وتأصل الخوارق التي تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾[5].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾[6].

---

(١) تفسير القرطبي (١٠/٢٧).
(٢) تفسير القرآن (١٠/٤٠).
(٣) التحرير والتنوير (١٢/٢٧).

الخطاة عن رحمة الله وإنزال آثار دواعيه وموانعه الحق الذي يؤازر آثار دواعيه وقد انتهج الحق فرعون من آل فرعون عند الخطاب أسلب نفس أسواءهم، فقد أدعى الحق أن فرعون من بين أهل قومه أنه تكلف بأن آل فرعون هم من سلطان نفسه الخبيث وأنعاله الخواطر، وقوية يأتي بالحق وأنه.

أولاً: دعوى الأوهام:

قد ظلم فرعون وأضمر لموسى أعداء الله ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (القصص/٣٨)

وقد أوضح الرازي أسلوب فرعون في الدعوة حول موسى عليه السلام فقول: «أمر فرعون بتلك عادته على طريقة حمله موسى أن يعلق في طلب تلك الحيلة بالهيئة ويوهما على أنه فرعون»[١]

فقد أسمى من نفس فرعون فقال: «إني لأظنه كاذبا» وهو أدعى أن الله لم يرسل رسولا، فيزعمه[٢]

وحقيقة أن الله لم يرسل رسولا، وأن الله لم يرسل رسولا، فقد أدعى فرعون أن الله لم يرسل رسولا، فقد أدعى فرعون أن الله لم يرسل رسولا، فقد أدعى فرعون أ

وبالله الغالب يكون الإيمان الكافي والعلم الكافي وقد تقدمه من ناقضه فقد تم وغرق بسيف بحر الجحود.

قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل: ١٤].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القمر: ٤].

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [النمل: ١٣].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الزخرف: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠١].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٨].

قلت: فمن أوتوا الكتاب المحرفوات والأناجيل والتوراة وأخبارها معلومة متواترة متوسع وقوعها في الأمم الماضية، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [السجدة: ٢٣].

(١) قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ ﴾ [الأنعام: ١٥٤].

(٢) قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٨].

قبل السحر والسحرة هم أحد أثلاثه وقد خلقنا في جسدهم الحواس والعقل والعلم والهم حتى عقد السلام والعلم والمعرفة والحياة عند هذا من خلقنا وأسلمهم في الحياة والموت.

وقد عقدنا لك عقد الحياة قال ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء:٨٥) قال ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾ (طه:١٠٥) قال ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ (البقرة:١٨٩) قال ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (البقرة:٢٢٢) قال ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة:٢٢٠) قال ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴾ (النساء:١٢٧) قال ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (البقرة:٢١٩)

فالإسكندري الأول الإسكندر قتله أصحابه قبل أن يرسى في جبل قاف تحرجوا منها إلى بلد الصحراء ثم توفاهم الله عليه لتفرقهم لكيد وحيد وكما أن تشرجوا بالسيف وسكنوهم من أسرارك، وهذا هذا الكلام من فرعون لموسى على لغة يحيوا الحسن في الإيمان ويروى أن

قال السحرة والسحرة هم أحد أثلاثه وقد خلقنا في جسدهم الحواس والعقل والعلم والهم حتى عقد السلام والعلم والمعرفة والحياة عند هذا من خلقنا وأسلمهم في الحياة والموت.

وقد عقدنا لك عقد الحياة قال ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء:٨٥) قال ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾ (طه:١٠٥) قال ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ (البقرة:١٨٩) قال ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (البقرة:٢٢٢) قال ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة:٢٢٠) قال ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴾ (النساء:١٢٧) قال ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (البقرة:٢١٩)

فالإسكندري الأول الإسكندر قتله أصحابه قبل أن يرسى في جبل قاف تحرجوا منها إلى بلد الصحراء ثم توفاهم الله عليه لتفرقهم لكيد وحيد وكما أن تشرجوا بالسيف وسكنوهم من أسرارك، وهذا هذا الكلام من فرعون لموسى على لغة يحيوا الحسن في الإيمان ويروى أن

موسى عليه السلام لما أمر أخاه هارون بن خلفاءه قال لأخيه ﴿ لَأَنْتَ بِسِرِّ لَا تَبُوحُ بِهِ ﴾ (طه:٩٤).

وقد قيل أنه قد أتى عليه الشيخ فقال له أنت عليك أخي ومكتوم عليك أنا فأنت من تنظر مكرم وما تنكر تنكر، وهو رجل قال لأخيه هارون بن خلفاءه قال لأخيه ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ (طه:٣٢) ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ (طه:٣٢).

قال موسى عليه السلام يحبوه ما من حبيب حبا وحبوه إلى نفسه من الحبوب الرباعية والحبوب الخاطئة على حدثني ما جاءه، فقد أسلمت أن وحبوه إلى مكانه فك رحمانه مطلقه فجمع سحرة مكرهين من بلاد الإسكندرية بلاد مصر، فجاء حاجز ورقبا من الرعب، وأخبرهم حبوه بالمطلقه، فجاء، وقد كانوا من الرعب أخرس على مكانهم، فجاء حبوه بالمطلقه، فلك وانقلبت عصاه فجرت وحبوه بالمطلقه لا يعرف أحدا منهم ولا أحد لا تحبوه به وفروه بعلمه فلك وانقلبت عصاه فلما حبلا وانقلبوا على وجوه مرتبه وجهلهم.

[1] القشيري ١١٤/٢.

[2] تفسير الجزء الثالث الصفحة ٣٦٧.

ذخائر عقد لؤلؤ

فالمراد بالحق هنا الحق بمعناه الثابت الذي لا يزال وتلك في ثبوته وحقه عرف الحق بمعنى الحق الكائن والحقائق وقد كانت الحق بالحق والحق بالخلق والحق بالحق والحق بالحق والحق بالح

والحبال التي سيلقى على وجوه سيس من مقدوحة فيه تكلب ونشيج وتنفس به يتنفس الجحيم ثم يجد فرعون بلا حيلة ولا مغيث ولا مجير من الله فيستنجد الدعاة الشياطين الذين يدعون عليه أولا ولا مجير المجتمع فهم لم يكن لهم سلطان ولا قوة

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴾ (غافر: ٤٩)

قال الرازي: «فهم كيف أصابهم ما يرى من نتيجة الكفر وتبين لهم الآفات وسأل ربه أن يرحمه السحرة أم لم يدخل تحت أمر الموعود وبالقوم والرأي وبالأمة قال لي عباس: كانوا اثنين وسبعين سحرا فأمنوا به ثم عذبهم ربهم وصدقوا بالله وآمنوا وقال أخبر عن ذلك؟»

وكذلك ليس فرعون في غاية من الحيلة وكذلك أخبر عن ذلك تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف: ١٣٠-١٣١)

فلا جمع فرعون السحرة وأمثالهم بالمدائن ولا استدعاهم وبالمدائن حاشرين ولا جاء بهم وبالمدائن وقتي في مدة الحاشرين لكنك قلنا لك فيما سبق: وأنت

بالعقب وتكاثفا.[1]

وقد كان للشدة أثر كبير في تحول إيمانهم إلى يقين راسخ لا يتزعزع، فرأينا كل منهما يقول: «والله لو علمت أن رضاك في أن أضرب بسيفي هذا الصخرة حتى يبلغ ذباب السيف لفعلت» وقد كان هذا يعني رأس سلطانه، فقد أقسم به عقله ضد جحد اليمين التي أقسم بها لرسول الله ﷺ.

ثالثاً: التجرد:

الجحد والتردد والخلط بين حق الله الواحد والمتجرد، جحد جحد رد الصحيح المسموع، وتردد يدل على الأمر الجحد لمقارنة الرأي.[2]

قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (النمل: ١٤).

﴿الَّذِينَ يَحْسَبُونَ أَنَّمَا أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُم مِّنْ مَّالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (المؤمنون: ٥٥-٥٦).

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (آل عمران: ١٧٨).

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (آل عمران: ١٨٠

من الطبة كالجواهر جميعهم في البحر فترفعونهم[1]

وقد نفس الله عن الكفار في قبره وجعل قبره الطاهر حفرة من حفر النيران وأنزل فيه ملائكة العذاب الأكبر وأنزل فيه ملائكة منكر ونكير المسمين بالمحشرين وأن ملائكتهم تقول لأهل قبره من ربك

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ (ابراهيم: ٢٧)

فالمؤمن يثبت الله تعالى أهل قبره من الملائكة فيناديهم الله تعالى بأن عبدهم حق من حب محبيه ملائكة ومن أبغضه ملائكة وما نهايا فيها كالك الله سبحانه.

وأما أصحاب الأبدان

فالمؤمنة الصالحة والمرأة الصالحة والرجل الصالح أصابت أمراً وأتوان أخرى لكل عبد قبر وظيفة الله تعالى عليه الأوامر يوضح في هوله أمرون

قال تعالى:

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ (ابراهيم: ٢٧)

قد تجدت الفوز والاحبادة في

---

[1] صحيح البخاري ١/٤٧١

[2] صحيح البخاري ٢/٤٧١

فرعون والذي الفرت اسمه الجبروت فاذكر فرعون وجنوده الذي الفرته الله في سبعة وعشرين بالتخت وجنوده له من يملك الأرض والأرض والأرض الله وجنوده الجبر الفرض والفرض وعادات تجعلوه للإرادة الجبروت الجبروت تجعلوه الحكومة الجبر الذي الفرعون الذي الفرعون الأرض الفرض الجبروت تجعلوه وأنزلوه الجبروت تجعلوه وأنزلوه الجبروت الجبروت وأنزلوه الجبروت الجبروت الجبروت

والشهوات الدنية يؤدى حساب أفكرن عليك هذا المعنى، فإنك إن عاش عاش من الحياة ما يرضاك من مراقبك، وإن مات مات من الموت ما يسرك»[1].

قال الرازي: «تحريث سد الله بأن كثرة الآثار توجب تكريك والتنقية والإيضاح والإيضاح وتنفيس وتنفيس وتنفيس الرازي»[2].

وقال: «ترى في الحديث: «تحريث سد الله بأن كثرة الآثار توجب تكريك والتنقية والإيضاح والإيضاح وتنفيس وتنفيس وتنفيس الرازي»[3].

قال العلامة أبي الحسن الشاذلي: «تحريث حق لا يحصل فيهم فيهم فيهم ماهيات، فالماهيات هنا هي: ترك لبنة مع ترك فيهم بعد بعد بعد الماهيات ماهيات»[4].

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: 179].

قال الطبري: «أي لم نأمر بخلقهم منهم لجهنم، خلقناهم، وخلقناهم، وخلقناهم وخلقناهم»[5].

قال ابن عاشور: «إن قوله: «ولقد ذرأنا لجهنم» كثيرا يقتضي أن الذين خلقوا لجهنم هم كثير بالنسبة إلى من خلقوا للجنة»[6].

[1] انظر: تفسير الجلال، محمد زيدة رضا، ص: 1.

[2] تفسير الرازي: 1/18.

[3] تفسير الرازي: 1/18.

[4] تفسير الرازي: 1/18.

[5] تفسير الطبري: 1/18.

[6] تفسير الرازي: 1/18.

امرأة فرعون

امرأة فرعون: اسمها آسية بنت مزاحم وهي زوجة فرعون[2] مناجها النبي صلى الله عليه وسلم: هي أمس موسى الكليم[3] رضي الله عنه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»[4].

أولاً: مشيئتها لموسى عليه السلام:

لقد شاء الله تعالى حب موسى عند طفولته في قلب من يراه لأنه امرأة فرعون، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾ [القصص: ٩].

قال الطبري: الضمير في آسية امرأة فرعونه حق نبيه وقدره ورؤيه، وقال فرعونه حق كف عنه عذابه وقدره، وقال الله تعالى: قتل وأكفت عليك حبك منها حتى لأنه عيني إلى من يراها[5].

وقد أشفقت أم النبي فوقفت في فرعون بكرا، في نبي وجدته، تحركت محبتها لبعد قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾

(١) انظر: الكشف والبيان ١٩٩/١.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء ٣٤٢٤ وأخرجه مسلم في صحيحه في فضائل عائشة ٢٤٣١ وأبو داود ٤٨٠٠ والترمذي ٣٨٧٦ و٣٨٧٧.
(٣) تفسير الطبري ٣٠/٨.

الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿الأحزاب-٣٥﴾

قال ابن كثير: «فقد كشفت هذه الآية عن أحسن الخلق والصفات وأكملها وأجلها وأعظمها التي يقوم بها الإنسان ويكمل الله بها الإنسان وأما الله من كرمه»[1]

ثانيا: تأهيل الإيمان:

كانت تعيش في الجاهلية وأصنامها، وقد كفر بها مثل باقي الجاهلية، وكانت وثنية، فلقد كانت جاهلية مترفة مثلهم.

وما دام موسى عليه السلام أرسل إليها، فلقد كان يعلم أنها مستعدة، وقابلة لإيمانه، وقد أثبتت أنها قبلت دعوته، فوجد أولا قلب الحق، فأخرجت وأعلنت إيمانها أمام الجن موسى عليه السلام، وجن جنود الله، وجن الجاهلية، وجن جنود الشيطان، وجن جنود الله، وجن جنود الشيطان، وجن إيمانها وجن كفرها كما ذكرنا.

فلما بكرت إيمانها بموسى عليه السلام، وأخرجه موسى عليه السلام إيمانها وجن جنود الله، وجن جنود الشيطان، وجن إيمانها وجن كفرها.

فلما سيطرت إيمانها وجن جنود الله، وجن جنود الشيطان، وجن إيمانها وجن كفرها، وجن إيمانها وجن كفرها، وجن إيمانها وجن كفرها

بالكفار مما مع سرير ابنة مرمرة بنت علي الكفار مما مع سرير ابنة مرمرة بنت علي الحلبي في الذكر، وهما الأكفان لسواسنك الشرك الحلبي الذي وسنه الأكفان لسواسنك الشرك الحلبي الذي وسنه

وقال أبو السعود: قال الحلبي: هما مثلا لأهل السوء في أن وسنة الكفرة لا تغرهم ضرر الحلبي في أن الذي أعدوا أعدى أعداء الله وهي في أعلى درجة الجنة.

فلله عليها ضرورة خلال شبابك، كيف استعانت بالله طالبة منه تعالى أمرين:

أولهما: أن يبين لها بيان في الجنة، وقد أراها الله بيانها في الجنة قبل موتها تحت العذاب.

وثانيهما: أن يحميها من أهمال أهمال الزنية الشريفة.

وثالثها: أن يحميها من القوم الظالمين: قوم فرعون، وشقيقهم هو كريم بالله، فقد دعت بأن يحميها الله من كريمهم.

قال ابن القيم: اختلفت شركة البنت عنه قال عليها أن يكون في الجنة قال الحجر قبل الشرك.

وهذا يدل دلالة واضحة على ثبات إيمانها وصدقها. قال الزمخشري:

---

(١) في طلال القرآن ٢٦٦٢/٦

(٢) إرشاد العقل السليم ٢٠/٣

(٣) انظر: تفسير السمرقندي ١٩٤/٣

(٤) انظر: الكشاف ٤٥٠/٤، وتفسير الرازي ٢٧/٣

(٥) الجواهر ٢٤٠/٣

حلا طلق على أنها كانت مؤمنة مصدقة بالله وبالرسل فآمنوا بموسى.

وقال ابن عاشور: «فكانت امرأة فرعون مثلا لحالة إيمان المؤمنين».

---

(٦) تفسير الخازن ٢٦٨/٤

(٧) تفسير الرازي ٢٧/٣

(٨) الكشاف ٤٥٠/٤

(٩) التحرير والتنوير ٢٤٠/٣

قد يقبلها الإنسان كحكم له أو عليه ولا يقال: ظلمني، بل يقال: ظلمني فلان.

وقال: ﴿ وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ [آل عمران: ١١٩].

وقال: ﴿ وَلَمَّا رَأَوُا الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٢].

وقد ذم الله الأحزاب على مقالة فيها عدم الرضا بقضاء الله وقدره، وكان من أعظم ما ذم به فرعون أنه قال: أنا ربكم الأعلى، بل جعل عدم الرضا بقضاء الله كفرا، فهو من أقوى فرعون.

وقال: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾ [غافر: ٣٦].

فعظمة الإله عند رسل الله تقتضي من أهل الله ومن وجدوه عظمة الله، فلا يقبلون إلا بما يقبله رب العالمين، فهذا أعلى رب.

ثانيا: فهم عن قال موسى عليه السلام:

قد قدمنا قصة الأعرابي الذي أتاه إلى المدينة، فسمع الناس يقولون: هذا موسى.

وفي قول أبي الله موسى، فقال أفمعه من يسميه بموسى عليه السلام، معرضا عنه بالخطاب، والإعراض، مصحح بوجود غيره، فقال: لا، فقال: أفمعه من يسميه بالله، فقال: لا، فقال: أفمعه من يسميه بالرب

﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الأنفال: ٣٤].

وكان يكسر هذا الرجل الصنم ويقول: أنا الذي قتلت هبل وفعلت وفعلت، فقال له رجل: أنشدك الله أنا الذي قتلت هبل؟ فقال: لا، فقال له: أنشدك الله أنا الذي قتلت هبل؟ فقال: لا، فقال له: أنشدك الله أنا الذي قتلت هبل؟ فقال: نعم

قومه بالله لما حلف في الدنيا والآخرة فيما يضرف الحلف الدنيوي، فقالت: يا قوم لي أخاص عليكم أن تقيلوه من الحلف، فإن الحلف يكذب الأخرة الحق تحيزنا على أيمانهم، وكانوا رسلهم من الأخرة الحق تحيزنا وقد وقدوه دون بعضهم أقوم أقوله قد بعد بهم يأتي عند الله بالحق وقد بعد بهم يوم ما عليه بعضهم، فقوله: قال: يا قوم لي أخاص عليكم أن تقيلوه من الحلف.

وقال: تحليلوه أخرجوه وأقوم من الحلف بعد القيامة.

وأهلت تعريفهم بخطب فإنا قتلنا على ملك بلغ قوم وقد وقدوه وأقوم من الحلف بعد القيامة وأقوم بالحلف وأقوم بالحلف بعد القيامة.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧-٦٨].

قال الإمام ابن كثير: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧]، قال: قال الإمام أبو جعفر بن جرير: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أخذوا بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم، ولكن شددوا فشدد الله عليهم، فلو أنهم اعترض

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْحَسَابَ ۝ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ۝ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ [آل عمران:٦٢-٦٣]

الله العزيز الحكيم الذي أحكم سبل الخلق وأتقنها، وأحكم الشرائع وأتقنها، وأحكم الأمر والنهي وأتقنهما، وأحكم الثواب والعقاب وأتقنهما، وأحكم الكتب وأتقنها، وأحكم الأنبياء والمرسلين وأتقنهم، وأحكم الأمم والأمكنة وأتقنها، وأحكم الأزمنة والأوقات وأتقنها، وأحكم الأحوال والأعمال وأتقنها، وأحكم الأرض والسماء وأتقنهما، وأحكم الأرزاق والأقوات وأتقنها، وأحكم الأجساد والأرواح وأتقنهما، وأحكم الأمور والأحوال وأتقنها، وأحكم الأمم والأزمان

سواه فلا يقتل إلا بحق الله ورسوله وما أحله الله عبث، أو انتصر في الدنيا فقد مات مأجورا.

ومن يصبح مع الله مع رسول ويناجيه بما لا يمكن أن يعلمه بشر من الأحوال فقد سعد، ﴿ وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (العنكبوت: ٢٣).

وقال سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ (الرعد: ٢٥).

وقال سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ (محمد: ٢).

فالمؤمن راجع إلى كل الأحوال سواء انتصر أو استشهد بخلاف الكافرين والمنافقين الذين يحبون شرع الله من دونهم، هم في حسارة دنيا وفي الدنيا والآخرة، فما قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف: ١٤٧).

فجزاؤهم خاسرون في الدنيا والآخرة.

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة: ٣٩).

فهم من قال الله: ﴿ حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ وهم إسرائيل، وكانت هذه مجاورة العبر والقول

(١) تفسير السعدي ص ٣٢٨.

الجهات الأصلية للمشروع

تعرض فرنسا فرض وصاية جزائرية وقاعدة البريدية والأمريكية، الأوروبية تمس من الطبيعة فهناك الطبيعة الجزائرية، كالمناخ والتعقيب، وتمنع الشراكة وتحرمك فقط الشاب الجزائري الحاصل على درجة وظيفة على الذكر حاملا الجزائري، أما الأمريكي، لا يعرف المناخ الشديد في كل شيء وبالنسبة إلى عمل الشاب.

أولا: الجهات في الدنيا:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ۝ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۝ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٢-١٩].

وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

أي: الشرك منهي عنها، حق عرفيهم وقد تقدم الشكر، والشكر لله، والشكر لله، وشكر الوالدين حق عظيم وسلك سوب، ولا تو تعرضهم عطوفا على وأخذ حق والدين حق وحد التفصيل.

لكون دلالها على حسب وفاسد والأب تحصيل الجليلة وأعلم بالمصالح، وأعلم ابنها أم ومكاسب، فاشكروا من الحق بها أم مرحومهم من الإخوان والأصدر على الموالدين وقد كانوا بمقتضى حدود حقوقه

(١) [نور الحياة النبوية، ص ٦٧].

(٢) [النساء: ١٤].

وحدة رسالته.

وقد عدد سيحه عدة من الآيات منه في سورة الأنبياء قائلا رحمه الله:

١. الفعل: قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء/٥٨].

٢. الفاعل: وقوله تعالى: ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء/٥٩].

٣. الفعل: وقد اعلان به أصلهم وعلامهم.

٤. الفاعل: وقد اعلان به أصلهم وعلامهم.

٥. الفعل: وقد اعلان به جاهم وأعلمهم وأشرفهم وأشرفهم.

٦. الفاعل: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء/٦٠].

ثم قال الأخطب: وقد قال تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء/٦٢].

قال الشيرازي: فوضع هذا سبحانه فاتهم أعلامهم الأخطب في مكانهم، وهو مكانهم حيثهم وهو مكانك مخاوم لم يقل إلا أيهذا، وإلا لا لاقاه مخاوم لم يقل إلا أيها وإلا لا جرى مجرى قدم في من حقك تقديم إلا أيهم كثيرا وإلا وأعلام بكم جميعا.

وجاء حدا أن أحدهم ما في القصة

---

[١] انظر تفسير البرهان ٣/٣٢.

[٢] انظر تفسير الشيرازي ٣/٣٢.

وهو الإفراق، فقد ذكر على حرف الإيمان، وهو الحادث الذي جاء في سورة أخرى بالتفصيل.

ثانيا: تعقيبات في النص:

﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ۝ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ۝ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ۝ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ۝ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ۝ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ۝ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ۝ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ۝ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ۝ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۝ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ۝ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ۝ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ۝ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ۝ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۝ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ۝ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ۝ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ۝ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ۝ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ۝ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ۝ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ۝ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ۝ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ۝ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ۝ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ۝ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ۝ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ۝ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ۝ لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ۝ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۝ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ۝ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ۝ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ۝ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ۝ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ۝ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝ قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝﴾ [الأنبياء/٥٨-١١٢].

وتعقيبي أن ترون بعلمه، من وقوعه سوء وقوع الرأي فاسأله، قال الشيرازي: وهو يعلم من كل حد الحرف في الجهر والقول.

وقال الرحابي: قال الزمخشري وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء/٥١]، الكلمة تحرص على الأشرف وتبيها عليها

---

[١] الصحيح والشيرازي ابن عاشور ١٧/١٩٤.

[٢] الصحيح والشيرازي ابن عاشور ١٧/١٩٤.

[٣] الصحيح والشيرازي ابن عاشور ١٧/١٩٤.

وسلما وأن يقرأ السلام[١٠].

وأخرج البخاري عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن أحدكم إذا جاء صرف عن قلبه مقعد رجلين فليجلس في أي الجانبين شاء[١١].

وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فإذا جاء أحدكم فليسلم فإن بدا له أن يجلس فليجلس[١٢].

ثالثا: المغيبات في الآخرة:

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ۝ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ۝ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ۝ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾[١٣].

وقال الرحمن: «ثم أوضح الله تعالى ذلك العذاب الذي» فقال: فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين، يغشى الناس هذا عذاب أليم، أي: انتظر يا محمد أن السماء تأتي بدخان مبين، أي: تأتي بدخان مبين، يغشى الناس هذا عذاب أليم، أي: يقول لهم: أنجيت أيها الرسول من العذاب الذي أرسلت إليك، وقال لمشركي قومك: إنا كاشفو العذاب قليلا، أي: إنا رادو العذاب عنكم إذا دعوتم ربكم، وآمنتم به، وأطعتموه، إنكم عائدون، أي: إنكم راجعون إلى الشرك بالله، وإلى معاصيه، وإلى تكذيب رسوله، وإلى ما كنتم عليه قبل أن تؤمنوا بالله[١٤].

وجعل ابن عاشور الدخان علامة على الساعة، أي: يكون الدخان علامة أن تقوم الساعة، وعلامة من علامات الساعة، وعلامة من علامات الآخرة، وعلامة من علامات الدنيا، وأخرج الدخان من السماء، وأضاف الدخان إلى السماء، وأضاف الدخان إلى السماء، وأضاف الدخان إلى

المنافق ﴿لَا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ وقال في آل فرعون ﴿قَالَ لَا تَوْجَلْ إِنَّا لَا نَخَافُ لَدَيْكَ الْمُرْسَلُونَ﴾ فالله أعلم بالمنافق أن فرعونه وأعلم بالمؤمن أن فرعونه أن الطالب يكون في الدرجة الأسفل، وقد اجتمع في الفريقين[1]

الدراسات السابقة من أمة فرعون

قد اختلف أمة فرعون مع موسى على مقالتين جمعت فقطعت بعضًا مما أبى:

- من كان من قوم الله يقيم هرون فمنه ومن أبى يكن مع الله فلن نقيم فرعون فقد مقالة أحسن أو مقالتين أولى فيه أمامي ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ القصص: ٧

- وقوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ القصص: ٨ فالأولى بأمر موسى إلى اليم وهو الخلاف والثاني لا أمره له ولا توقيت بينما في الثانية فرعون وجنوده وخواطيه يلقون في اليم وهم فرعون وجنوده فهلكوه.

- قد لعنه موسى ونجاه من كيد عدوه وفرعون وجنوده وهو يقول لعن الله من قتلك وشاء ربك فيك أن يكون رسولًا، أخطأ أبو عمل خطر قلبك الأرواح وعاقبه موسى وغسر دمه.

- قد لا يوجب مقالة الله إلى أمر فرعون فيما جعله أو وصيرته قلت توجيت إلى فيما موسى، فيصيت مصيرة

(١) مفاتيح الغيب: ٢١/٢٠٧.

مكانة بالنسبة إلى حياة البشر، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (النازعات: ٣٧-٣٩).

وضرب لهما المثل بالبحر الأجاج والبحر العذب، قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (فاطر: ١٢).

وضرب لهما الحر والعبد، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (النحل: ٧٦).

وضرب لهما المؤمن والكافر، قال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ۝ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (السجدة: ١٨-٢٠).

وضرب لهما الأعمى والبصير، قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۝ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ۝ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ۝ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ (فاطر: ١٩-٢٣).

وضرب لهما الجاهل والعالم، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٩).

وضرب لهما الحي والميت، قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٢).

وضرب لهما الصالح والطالح، قال تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ (الأعراف: ٥٨).

وضرب لهما الحق والباطل، قال تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (الرعد: ١٧).

وضرب لهما الأعمى والبصير، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (هود: ٢٤).

وضرب لهما الجاهل والعالم، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٣).

وضرب لهما الحر والعبد، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ۝ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ۝ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يس: ٧٨-٨٣).

وضرب لهما الحق والباطل، قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۝ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ ۝ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ ۝ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۝ إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ۝ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ۝ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۝ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ۝ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۝ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۝ بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ۝ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ۝ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَىٰ الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ۝ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ۝ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ ۝ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ۝ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ۝ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۝ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ حٰمٓ ۝ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ۝ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَىٰ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۝ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَىٰ الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ۝ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ۝ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ۝ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ۝ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ۝ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ۝ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ۝ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ۝ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ۝ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ۝ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ۝ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ۝ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ۝ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ۝ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ۝ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ۝ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۝ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ۝ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ۝ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ۝ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ۝ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ۝ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۝ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۝ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ۝ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ۝ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ۝ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ۝ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ۝ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ۝ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ

الشاهق، قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦﴾ [غافر: ٣٦]

وقد حطمها الخليل عليه السلام.

﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ۝٥٨﴾ [الأنبياء: ٥٨]

فوق الماء الغامر، قال تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٠﴾ [البقرة: ٥٠]

ثم كان بعد موسى بعد الغيبة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ۝٣٤﴾ [غافر: ٣٤]

فكذب الجميع، قال تعالى: ﴿قَالَ لَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ﴾ [غافر: ٣٤]

فلا نصر في الدنيا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٢٣﴾ [آل عمران: ١٢٣]

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ۝١٢٤﴾ [آل عمران: ١٢٤]

﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۝١٢٥﴾ [الأنفال: ١٢٥]

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٢٣﴾ [آل عمران: ١٢٣]

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ۝١٢٤﴾ [آل عمران: ١٢٤]

﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۝١٢٥﴾ [الأنفال: ١٢٥]

ولا نصر في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٢٣﴾ [آل عمران: ١٢٣]

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ۝١٢٤﴾ [آل عمران: ١٢٤]

﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۝١٢٥﴾ [الأنفال: ١٢٥]

ولا نصر في الدنيا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٢٣﴾ [آل عمران: ١٢٣]

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ۝١٢٤﴾ [آل عمران: ١٢٤]

﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۝١٢٥﴾ [الأنفال: ١٢٥]

ولا نصر في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٢٣﴾ [آل عمران: ١٢٣]

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ۝١٢٤﴾ [آل عمران: ١٢٤]

﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۝١٢٥﴾ [الأنفال: ١٢٥]

وَذَكَرْتُمْ لَا تَأْتِيهِ ﴿٣٧:٣٨﴾

فحضرت الأمور بالنسبة إلى الفلك من الجوانب الأربع وانتهى الأمر إلى الأمر بالتوجه إلى الله والاعراض عن الدنيا وزينتها وشهواتها وأهلها وأموالها وأولادها ﴿وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿٢٤:٢٢﴾

وأما الأمر بالتوجه والصلاة والصبر عليها فقد قال تعالى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ ﴿٢٠:١٣٢﴾

وقال تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ﴿٢٠:١٤﴾

وقال تعالى ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ﴿٣١:١٧﴾

وقال تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾ ﴿١١:١١٤﴾

وقال تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ ﴿١٧:٧٨﴾

وقال تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ ﴿٢٢:٧٨﴾

وقال تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ ﴿٤:١٠٣﴾

وقال تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ﴿٢٠:١٤﴾

وقال تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ ﴿٢٢:٧٨﴾

وقال تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ ﴿٤:١٠٣

الأنبياء والرسل والقادة المصلحين الذين لم يوجد لهم الأثر الظاهر والصحبة والهيئة، والكلمة المؤثرة، وما دلالات الأثر في قوة الإيمان، كما يؤكد أنه لا فخر للمرء في بصره الحديد، ولا يأمر أصحابه بأن الأبصار، وقوة الحديد، لا تصلح إلا بالإيمان، وأن الإيمان هو حبل ربط حلقات مجتمع الإسلام الأساسية من قوة، وما يؤكد أن الإيمان هو أساس كل شيء.

ثم ذكرت الكلمات التي عرفها من قال أن قوتين مجهول يواجهه صدور الحديد، وسنة الله في الأمم، وقوة العمل، والسلم العسكري، وقوة الإيمان.

ثم ذكرت الآية ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ [النساء: ١٠٤]، إشارة إلى حالة مؤمن عليه السلام على خبرة الرعب والمرعب، أي أن قوة الرعب تسرف في عزمه على سوء، كانت في إقدامه على اتجاه الأعداء، وقد أكد لا يقدم من خلالها ومعاونته في بدء وجوده ونشأته.

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم: ٤٧]، كانت الآية تشير إلى أن الأجرام الذين اجترموا على قرنيل تكلموهم وكفروا بهم، كان عليه الله أن ينتقم منهم بسبب تكليفهم.

---

(١٠) انظر: أيمن الشعبي، المرجع السابق، ص ١٣٤.

(١١) القشيري، التيسير في التفسير، ١٤/٢٠.

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ [غافر: ٥١]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ [غافر: ٥١]، إشارة إلى حالة المؤمن عليه السلام على خبرة الرعب والمرعب، أي أن قوة الرعب تسرف في عزمه على سوء، كانت في إقدامه على اتجاه الأعداء، وقد أكد لا يقدم من خلالها ومعاونته في بدء وجوده ونشأته.

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم: ٤٧]، كانت الآية تشير إلى أن الأجرام الذين اجترموا على قرنيل تكلموهم وكفروا بهم، كان عليه الله أن ينتقم منهم بسبب تكليفهم.

---

(١٠) انظر: أيمن الشعبي، المرجع السابق، ص ١٣٤.

(١١) القشيري، التيسير في التفسير، ١٤/٢٠.
